



العوامل الحجاجية في حماسة أبي تمام\_ باب المرثي أنموذجاً  
م.د أحمد صالح ذياب الشهاب  
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم اللغة العربية  
ahmed.s.d@uomosul.edu.iq

المستخلص:

تناول البحث العوامل الحجاجية في باب المرثي من حماسة أبي تمام، فقدّم إطاراً نظرياً للتعريف بالحجاج أولاً، والعوامل الحجاجية ثانياً، وهي بإيجاز: أدوات وأساليب لغوية تسهم في تقوية الحجج أو إعادة توجيهها؛ لغرض إقناع المتلقي بدعوى المتكلم، وقُسم البحث على أربعة مطالب اعتماداً على الجرد الذي أجري على الديوان، الأول: عاملية النفي الحجاجية، جرى فيه تحليل نماذج من الشعر وظّف فيها النفي عاملاً حجاجياً، فعمد التحليل على بيان القيمة الحجاجية لهذا الأسلوب، وفي المطلب الثاني: حجاجية القصر، إذ بيّن قيمة أسلوب القصر في الخطاب من حيث الحجاج، في الثالث: حجاجية التوكيد، تناول البحث فيه نماذج وظّف فيها الشعراء التوكيد لتقوية الحجج، وفي المطلب الرابع: عوامل الترجيح الحجاجي، قصدنا بها العوامل التي ليست لنفي الحجة ولا لتوكيدها، وإنما هي عوامل تفيد الترجيح النسبي نحو: ربّما، كاد...، وبيان قيمة الترجيح تكثيراً أو تقليلاً، ودور ذلك في العملية الحجاجية، وانتهت الورقة البحثية لمجموعة نتائج تُرجت في الخاتمة، معتمدين في البحث على مصادر متعددة في مجال التداولية والحجاج، وديوان الحماسة وشروحها.

## Argumentative factors in Abu Tammam's Hamasa - the chapter on elegies as a model

L.D Ahmed Saleh Dheyab Al Shehab

### Abstract

This research investigates the argumentative operators in the elegiac section (Bab al-Marathi) of Abu Tammam's Hamasa, providing a theoretical framework that defines these linguistic tools as mechanisms for strengthening or redirecting arguments to achieve persuasion. Organized into four sections based on a textual survey of the diwan, the study first examines the argumentative function of negation, analyzing its strategic role in poetic discourse. The second section explores the argumentativity of restriction (Qasr), followed by an analysis of emphasis (Tawkid) as a means of consolidating rhetorical impact. Finally, the research addresses weighting operators (Tarjih), such as "maybe" and "may", which modulate the intensity of claims through relative probability. Drawing on pragmatics and argumentation theory, the paper concludes by highlighting how these operators function collectively to shape the communicative process. The study relies on Diwan al-Hamasa and its major commentaries as primary sources for its analytical applications.

الإطار النظري:

الحجاج من اللغة إلى الاصطلاح:

يرجع الحجاج إلى الجذر الثلاثي (ح.ج.ج)، وتقول العرب من هذه المادة: حاجج، وحاججته فحججته، "والحجة وجه الظفر عند الخصومة"<sup>(1)</sup>، والحج في الأصل القصد، وكلّ حج قصد، وذكر أحمد بن فارس: "وممكن أن يكون الحجة مشتقة من هذا؛ لأنها تُقصد، أو بها يُقصد الحق المطلوب. يُقال حاججت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة"<sup>(2)</sup>.



وذكر صاحب التهذيب: "الحُجَّة: الوَجْه الَّذِي يَكُون بِهِ الظفر عِنْد الخُصُومَةِ، وَجَمَعَهَا حُجَجٌ [...] وَإِنَّمَا سُمِّيت حُجَّةً لِأَنَّهَا تُحَجُّ أَي تُقْصَد؛ لِأَنَّ الفُصْدَ لَهَا وَإِلَيْهَا. [...] وَحُجَّتُهُ أَي قُصِدَتْه. [...] يُقَالُ: حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حُجَّاجًا وَمُحَاجَّةً حَتَّى حُجِّتَهُ أَي غَلِبْتَهُ بِالحُجِّجِ الَّتِي أُدْلِيْتُ بِهَا"<sup>(3)</sup>، وفي الحديث الشريف: "فحج آدم موسى"<sup>(4)</sup>، أي: غلبه بالحجة، ومن هنا نجد أن معنى الحجة وما يُشتق منها تفيد معاني الدليل والبرهان، وما يسوقه المتكلم بهدف إقناع المتلقين.

ولم يبتعد مفهوم الحجاج اصطلاحياً عن معناه المعجمي، إذ تعددت تعريفاته عند الباحثين، وإن كانت تقف على الركائز نفسها، ولا سيما أنهم يُرجعون البحث في مسألة الحجاج قَدَمَ الدرس اللغوي.

يرز مصطلح الحجاج (Argumentation) في الدرس التداولي بعد جهود الباحثين بيرلمان وتيتكا في 1958 في مؤلفهما: "مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة"، فعرفا الحجاج بأنه "موضوع يدرس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"<sup>(5)</sup>، ثم تعددت تعريفات الحجاج وإن كان هناك شبه اتفاق على المفهوم العام، الذي هو محاولة المتكلم التأثير في المخاطب، وإقناعه بالفكرة المراد إيصالها باعتماد آليات الحجاج المختلفة مع مراعاة الظروف المحيطة بالاتصال<sup>(6)</sup>.

والحجاج داخل في كل جنس الكلام، إذ إن من أهم أغراض اللغة هو محاولة التأثير والإقناع، ولا يقتصر ذلك على الخطاب الأدبي فحسب، بل هو ظاهرة موجودة في اللغة اليومية، ولكن الحمولة الحجاجية في الخطاب الأدبي عموماً والشعري خصوصاً أوضح، فالشاعر يحاول بشعره إقناع المتلقي بغرض القصيدة أيًا كان؛ فيستثمر لذلك آليات الحجاج المختلفة.

#### العوامل الحجاجية:

يستعمل المتكلم في أثناء كلامه عناصر لغوية مخصوصة لا تهدف إلى إضافة مضمون خبري جديد، بقدر ما تسهم في توجيه الحجة وتقوية مسارها أو تقييده أو حصره، وهي ما اصطلاحاً عليها التداوليون بالعوامل الحجاجية، إذ اهتم ديكرو بالعامل الحجاجي في مقالاته المختلفة، بوصفه من الأدوات التي تجعل الخطاب منسجماً، وتقود المتلقي إلى وجهته التي يريد، فغاية العامل الاحتجاجي لما يقيده ويحصره ويؤكد ضمن آليات الطرح لإقناع المتلقي وجعله مستعداً لقبول القضية المطروحة، دون أن يكون ثمة خروج عليها، ويختص العامل الحجاجي بقضية ذات موضوع واحد، ويعمل على حجة واحدة يقيدها أو يحصرها أو يرفع من فاعليتها الحجاجية، ولهذا اهتمت النظرية الحجاجية بالعامل الحجاجي لما له من دور فعال في إبقاء بنية الجملة ملتحمة من دون انفراط<sup>(7)</sup>.

وعرّف العامل الحجاجي بأنه "وحدة لغوية إذا تمّ إعمالها في ملفوظ معين فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ، والتحول الذي يحدثه العامل الحجاجي في المحتوى للملفوظ الذي يرد فيه لا يكون مستمداً من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل، وإنما يستمد من وظيفته التحويلية الحجاجية الخاصة، فهو لا يضيف مضموناً خبرياً جديداً، وإنما غاية ما يحدثه هو شحن وتحويل المضمون الخبري القائم؛ ليؤدي وظيفة تتلاءم مع الاستراتيجية الحجاجية للملفوظ"<sup>(8)</sup>، وهو صريفة (مورفيم) تكون في ملفوظ معين؛ فتؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ<sup>(9)</sup>.

ومن التعريفات التي قدمها التداوليون، يمكن القول إن للعامل الحجاجي خصائص تحدد مفهومه ودوره في الخطاب الحجاجي وهي:

- ١- إن وظيفة العامل الحجاجي هي توجيه الحجة وترجيحها، لا إنشاء حجة جديدة.
- ٢- يعمل العامل الحجاجي داخل سياق ورود الحجة ويتداخل معه.
- ٣- يغيّر العامل الحجاجي درجة القبول بالنتيجة، لا صدق القضية فحسب.

وإذا كان الحجاج قائماً على توجيه المخاطب للاقتناع بقضية ما، فإن العامل الحجاجي من شأنه أن يقوي درجة هذا التوجيه في الخطاب، فإذا كان "ق1" يمثل الخبر أو الحجة، و"ق2" يمثل النتيجة، فإن العامل الحجاجي يعمل على توجيه "ق1" ليزيد من حُجِّيته للوصول إلى النتيجة "ق2"، فعندما يقول قائل: (الامتحان اقترب)، فإن ذلك من شأنه أن يحث المتلقي على النتيجة: (اجتهد في الدراسة)، فيأتي دور العامل الحجاجي



لتأكيد ذلك كأن يقول: (إنما الامتحان قريب، فاجتهد في الدراسة)، العامل الحجاجي: إنما، أفاد في التعبير المذكور تقوية الحجة "ق1" لغرض الوصول إلى النتيجة "ق2" (10)، وقد يكون الخير "ق1" منقيا من قبيل: لم يبق وقت كثير للامتحان، اجتهد في دراستك، فإن نفي بقاء وقت كثير لم يعد الامتحان يسهم في الوصول إلى النتيجة "ق2"، ومن هنا يصف ديكر و أنسكومبر العوامل الحجاجية بأنها عناصر لسانية تسهم في توجيه الحجاجي للوصول إلى نتيجة محددة، إذ إن القيمة الحجاجية ليست نتيجة لمدهاء الإبلاغي، لكنّ الجملة تكون حاملة عناصر لسانية أو تعبير موجهة، إضافة إلى محتواها الإبلاغي تصلح لإعطاء وجهة حجاجية للملفوظ تجعل المتلقي في اتجاه من الاتجاهات (11).

وخاصة القول إن العوامل الحجاجية تمثل آليات تداولية تسهم في توجيه مسار الخطاب، عبر إعادة توجيه الحجج أو تقويتها دون المساس بقيمتها الخيرية، وهي ذات صور مختلفة قد لا تكون محدودة، ومن صورها النفي، التوكيد، القصر، الترجيح...، وتوظف داخل السياق ضمن عملية واعية من المتكلم، ولا ينفصل الخطاب الشعري عن هذه الظاهرة اللغوية، إلا أنّ طبيعة الشعر وخصوصيته الأسلوبية، تجعل العوامل الحجاجية فضلا عن قيمتها الحجاجية تتداخل مع البنية البلاغية والإيقاعية للنص، ومن ثمّ، فإن الانتقال إلى دراسة العوامل الحجاجية في ديوان الحماسة، باب المراثي، يقتضي تتبع هذه العوامل داخل السياق الشعري، مع التركيز على البعد الحجاجي لها، ودورها في محاولة الشاعر إقناع المتلقي بدعواه، ضمن نصوص مختارة للعوامل المستعملة في الديوان المختار.

واختار البحث تقديم حجاجية النفي على بقية العوامل؛ لكونه عاملا حجاجيا قائما على إعادة بناء المشهد الحجاجي في البيت الشعري عبر استبعاد أطروحات محتملة قبل تثبيت النتيجة المقصودة، كما يتمتع النفي كما سيظهر بكشف الاستراتيجيات التداولية عبر استحضار صوت الآخر ثم نفيه مما يعطي الخطاب بعده التداولي بشكل أوضح، ثم تأتي بقية العوامل المستعملة في شعر المراثي: التوكيد، القصر، وعوامل الترجيح الحجاجي.

### المطلب الأول: حجاجية النفي:

إذا كان العامل الحجاجي أداة تسهم في توجيه الحجة، وتقويتها أو تقييدها، فإن النفي يمثل إحدى هذه الأدوات التي يوظفها المتكلم لتوجيه الحجج، فوجود الأدوات من قبيل: لم، لن، لا، ما، ليس، يسهم في توجيه النتائج المرتبطة بالحجج على النحو الذي يريده المتكلم، والنفي من الأساليب التي لها حضور في الدرس النحوي، والبلاغي، وحتى في المنطق إذ هو مما يشترك في موضوعات مختلفة، ثم بين المشتغلون بالتداولية والدرس الحجاجي دوره كعامل حجاجي.

عرف ابن يعيش النفي بقوله: "أعلم أن النفي إنما يكون على حسب الإيجاب لأنه إكذاب له، فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلا أحدهما نفي والآخر إيجاب" (12)، وقوله إكذاب يتضمن أن النفي يفيد توجيه الملفوظ نحو النتيجة المعاكسة لمضمون الإثبات، وغير بعيد عن ذلك أسس أوزفالد ديكر ونظرية السلال الحجاجية، جاعلا للنفي حيزا أساسيا من العوامل الحجاجية، عاذاً إياه من العوامل التي تحدد منزلة الملفوظ من السلم الحجاجي (13)، وانطلق ديكر من مثالين: 1\_ لم يقرأ زيد جميع روايات بلزك.

2\_ قرأ زيد بعض روايات بلزك.

ويعلق ديكر على مضمون المثالين، ففي الجملة المثبتة، فيه إفادة بأن زيدا يعرف عن بلزك ورواياته لأنه قرأ بعضها، بينما مضمون الجملة المنفية: أن زيدا لا يعرف بلزك جيدا (14)، وهذا الفرق بين مضمون الجملتين إنما كان بسبب دخول النفي على إحداها.

إن عملية النفي الحجاجية لا يمكن تحديدها إلا بإدراك المعنى الذي يريد الباث إيصاله للمتلقي، ولذلك كان ديكر في معرض حديثه عن قيمة النفي الحجاجية يطرح سؤالاً: لماذا قال المتكلم ما قال؟ ومن ثم فإن النفي يسهم في توجيه الحجة أولاً (15)، وكذلك هو بحاجة إلى السياق لبيان قيمته الحجاجية كما سيأتي في التحليل،



إذ هو ليس مورفيما ولا قواعد نحوية ثابتة تؤدي العملية الحجاجية باختلاف السياقات، وإنما يُحتاج إلى السياق لبيان قيمته كعامل حجاجي.

ويعد النفي عاملا حجاجيا "إذ بواسطته تتحقق الوظيفة الحجاجية للغة، ممثلة في إنكار قضية، ودحض رأي، أو رد فكرة، أو تكذيب ادعاء، أو هدم تصور، [...] بقصد إثبات نقيض ذلك، وإقامة ما يخالفه، وهل الحجاج في لنهاية إلا هدم وبناء، وإنكار وإثبات، وتخطئة وتصويب، وتكذيب وتصديق؟" (16).

لا يقتصر النفي في كونه أداة لغوية لإبطال الحكم، بل يؤدي وظيفة حجاجية لا تتضح إلا في سياقه التداولي؛ لأن النفي بوضعه يستدعي قولا ضمنيا وهو الإثبات، سواء كان قولا سابقا أو قولا افتراضه المتكلم، وبذلك يكون النفي علامة على تعدد الأصوات في الخطاب، فيحضر صوت الإثبات بوصفه خلفية حجاجية، ويظهر صوت المتكلم النافي، بوصفه موقفا مقصودا معززا، وتتبع قيمة النفي الحجاجية من هذا التفاعل السياقي بين الصوتين، فالمتكلم حين ينفي لا يكتفي برفض القضية، بل يعبر عن اعتقاده تجاهها ومقصده من الخطاب، ويشعر المتلقي بوجود صوت ثانٍ منسوب إلى غيره، ومن ثم يصبح النفي أداة حجاجية فعالة، تكشف عن دوافع المتكلم وتبرز الصراع التداولي داخل الخطاب، بما يعزز من قيمته الإقناعية، كما تأتي أهمية النفي في الجانب الإقناعي لأنه يشارك في "دور تشكيكي يتدخل لكشف التوهم والمغالطة ومنازعة الخصم أطروحته أو فتح ثغرات في البناء الإقناعي الذي يستند إليه" (17).

وقد أدى النفي دورًا حجاجيًا في شعر المراثي التي انتخبها أبو تمام في الحماسة، ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب (18):

**فما كان قيس هُلكه هُلك واحدٍ \*\*\* ولكئله بُنيان قوم تَهْدَمَا (19)**

إن القارئ لهذا البيت، يجد أن النفي لم يكن للإخبار عن خبر وقع وإنما وُظف بوصفه آلية حجاجية لإيصال غرض الشاعر إلى المتلقي، باعتباره نفيًا ثم إثبات، ابتداءً برفض التأويل الشائع أن وفاة قيس هي حدث معتاد مكرر لوفاة شخص كما يموت غيره، وإنما وجه الهدف من الخطاب إلى إعلان أن المصيبة فريدة جلت، وباستعمال النفي (لم) يشعر المتلقي أن هناك في الخطاب أصوات متعددة، صوت يرى الموت حدثًا معتادًا يقع للبشر باستمرار، وصوت الشاعر الذي ينفي هذه الفكرة ليثبت مكانها فكرة أخرى، فجاء بتركيب استدرائي في الشطر الثاني " ولكئله بُنيان قوم تَهْدَمَا"، ليقيم حجة جديدة ذات مرتبة أعلى، فيصِفُ هلاك قيس كأنه انهيار لبنية اجتماعية كما ينهار البنيان، فهذا الفقد مصيبة تمس الجماعة بأسرها، ومن هنا كان للنفي دور تمهيدي في الحجاج، إذ نقل فكرة وفاة المرثي من حدث معتاد متوقع إلى مصيبة جلت يصعب معها التعايش مع آثارها، إذ أفاد السياق تعظيم المفقود لا عبر تعداد مناقبه، بل عبر بيان عمق الأثر الذي سيتركه في نفس الشاعر وعلى كيان قومه.

أفاد التعبير المنفي المتبوع بالاستدراك قضية حجاجية كانت أبلغ مما لو جاء التعبير عاريا من العامل الحجاجي (النفي)، ويرى د. شكري المبخوت أن "اقتضاء النفي للإثبات واستلزامه لجواب عنه مثبت هو الذي يجعل النفي تركيبا أساسيا أثرى من الإثبات وأثرى تعقيدا، وهذا أيضا هو الذي يرشح النفي لأداء وظيفية خطابية أساسية في المحاجة" (20).

ومثل ذلك قول هشام بن عقبة العدوي (21)، أخو ذي الرمة:

**فَلَمْ تُسْنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ \*\*\* وَلَكِنَّ نَكْءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ (22)**

وأوفى هو أخو الشاعر صاحب البيت، والقَرْح والقَرْح: الجرح، ونكء القرح: قسرها قبل أن تبرأ فنديت، ويريد الشاعر أن الحزن على أوفى والجزع يفقده لم يزل ما تلاه من المصائب، "ولكنه زاد اشتدادا، ثم شَبَّهه بالقَرْح وهو الجرح، وقد يبس، إذ نُكئى وقَرْح ثانيا، أي أدمي وقسرت جُلْبته كما أن القرح إذا فُعل به ذلك كان إيجاعه أشد وأبلغ، فالهلع بموت أوفى وقد أمدَّ بمصابٍ آخر يكون أتم وأكمل، وقوله: (أوجع) موضوعٌ موضعٌ أشدَّ إيجاعاً" (23).



ونلاحظ أن النفي في هذا البيت أدى وظيفة حجاجية، فقله: (فلم تُسني أوفى المصيبات بعده)، ينفي افتراضاً مألوفاً مفاده أن المصيبة قد تبرد وتنسى أو يخفى ألمها عندما يمرّ الزمان وتتلوها مصائب أخرى، بهذا النفي أبطل الشاعر حجة قد تتوارد عن الناس أن تعاقب الأحزان يهون من المصيبات السابقة، وبعد نفي هذه الحجة يأتي بحجة جديدة أوضح: (ولكنّ نكء القرح بالقرح أوجع)، ويقدمها على أنها الحجة الأقوى، ويقدم عليها دليلاً حسيّاً، يفتح المتلقي عبرها بأن تكرار الألم لا يداويه، بل يجده ويزيده ألماً.

ومن هنا، نجد أن الشاعر وظف النفي كعامل حجاجي أسهم في توجه الخطاب لمحاولة إقناع المتلقي بمراده، بدءاً بتفكيك التصور السائد عن إمكانية نسيان الشاعر لوفاة أخيه أوفى، ثم ترسيخ تصور مصاد يتابع المصائب دليلاً على زيادة الوجد لا على زواله، كما يزيد نكء الجرح ألمه ويجده، وبذلك يتحول النفي من مجرد أداة لغوية إلى آلية إقناعية تعيد ترتيب السلم الحجاجي في محاولة لإبلاغ المتلقي الرسالة التي يريدتها الشاعر بعملية واعية، إذ إن توظيف العوامل الحجاجية واللغوية "لا بدّ لمرسل الخطاب من معرفة أوجه استعمالها والمواضع المثلى لذلك الاستعمال حتى يتحقق له النجاح الحجاجي" (24).

وفي موضع آخر من الحماسة، يقول سلّمة بن يزيد الجعفي يرثي أخاه لأمه:

أقول لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلْوَمَهَا: \* \* \* لِكِ الْوَيْلِ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَسْتُ مَا عِشْتُ لِأَقِيًّا \* \* \* أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوْصَالِهِ الْقَبْرِ  
وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ \* \* \* فَكَيْفَ بَيْنِي كَانَ مِعَادَهُ الْحَشْرِ (25)

يعبر الجعفي في هذه الأبيات عن حزنه وألمه لفقد أخيه، مع نقله لاختلاجات نفسه إذ يلومها على المكابرة وإبداء التجلد والصبر في موقف كهذا، متعجباً أن كيف يجد الصبر طريقاً لقلبه في مثل هذا المصاب، فالغياب هذا ليس غياباً مؤقتاً، بل هو انقطاع أبدي بعد أن حال بينهما القبر.

وفي الأبيات هذه وظف الشاعر النفي بوصفه عاملاً حجاجياً مركزياً يسهم في إبطال دعوى التجلد والصبر التي أبدتها نفسه مكابرة، فالنفي الأول جاء بالأداة: (لم)، في سياق استفهام استنكاري، ليؤدي هذا التعبير وظيفة حجاجية تفرعية لا إخبارية، إذ ينفي الغفلة عن نفسه، مما يجع ادعاء التجلد والصبر موقفاً غير مبرر نفسياً، وبهذا أسهم النفي حجاجياً في إسقاط المبرر الداعي للتجلد، ويوصل صورة للمتلقي أن الجزع في هذا الموقف قد يكون مُبرِّراً لأن أخاه قد بانَ عنه إلى الحشر، وهذا ما يفسر استعمال النفي الآخر بالفعل الناقص (ليس) بقوله: " أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَسْتُ مَا عِشْتُ لِأَقِيًّا..."، هذا النفي جاء لتأسيس حجة تقوم على استحالة الرجاء والأمل من إمكانية اللقيا، فالنفي في هذا السياق لا ينفي حالة مؤقتة أو خبراً في ذهن المتلقي، وإنما يغلق الأفق أمام إمكانية اللقاء مع أخيه؛ وبذا تتكامل وظيفة أداتي النفي، في إقامة الحجاج في السياق، من حيث نفي مبررات ادعاء الصبر والتجلد، وتثبيت مشروعية الانكسار بوصفه استجابة نفسية متوقعة مقارنة بحجم الفقد الذي عانى منه الشاعر.

وبالنظر إلى الأبعاد التداولية للمقطع، نجد أن المرسل هو الشاعر، والمتلقي هو نفسه: "أقول لنفسي"...، فالفاعل في الفعل (أقول) هو الضمير المستتر (أنا)، والياء في (نفسى) عائدة عليه أيضاً، ما يجعل مقتضى الرسالة بين الشاعر ونفسه، ولم يأت النفي إخباراً فحسب، بل جاء نفياً جدلياً و عاملاً حجاجياً لتحطيم وهم الصبر، وتقديم حجة لنفسه أن التجلد والصبر ليس نتيجة منطقية للمصاب الذي هو فيه، وهذا ما يجعل المتلقي الآخر (سامع القصيدة) يبهر بأس الشاعر وحزنه على فقد الشاعر الأبدي، كما أفاد النفي هنا قلب السلم الحجاجي، من حيث أن التجلد والصبر صفتان يمتدحها المجتمع العربي، لكنّها بتوظيف النفي في السياق جعلهما وهماً، وأن جزعه هو النتيجة الطبيعية لمن فقد أخاه.

وتظهر قيمة النفي الحجاجية في بيتين آخرين نسباً لهما أبو تمام لأعرابي:

لَحَى اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ \* \* \* تَقَاضَى فَلَمْ يَحْسُنْ إِلَيَّ التَّقَاضِيَا



### فَتَى كَانَ لَا يَطْوَى عَلَى الْبُخْلِ نَفْسَهُ \*\*\* إِذَا انْتَمَرَتْ نَفْسَاهُ فِي السَّرِّ خَالِيَا (26)

يدعو الشاعر على الزمان لأنه باعث للنشر قبل الخير، وقوله: تقاضى فلم يحسن...، فالمعنى "طالبنا برداً ما منحنا فلم يحسن في التقاضي، لإسرافه في الفعل، واستعجاله في الرد، واعتسافه في الأخذ" (27) فلم يكن ذلك إحساناً منه؛ لأنه طلب ما لم يحسن فيه التقاضي، ومعنى البيت الثاني: "أي إذا اجتداه المجتدي لا يرى لنفسه أن تطوى على البخل والإمساك، والضن بما في يده عليه" (28)، وقوله: إذا انتمرت نفساه: أي إذا تشاورت نفساه فأقبلت واحدة تأمره بالبذل، والأخرى تُشير بالإمساك، حينها يترك التي تأمر بالبخل ويتبع التي تحته على البذل والعطاء.

وتظهر القيمة الحجاجية للنفي في هذين البيتين، فقوله: لم يُحسُن... خرج النفي من معناه الإخباري إلى وظيفة حجاجية تهدف إلى إقناع المتلقي أن هذا الدهر الموصوف مذمومٌ لأنه قدم الشرّ على الخير، وبدخول (لم) على الفعل المضارع ازداد المعنى المقصود وضوحاً، فالنفي هنا ليس وصفاً لحدث مضى بل هو حكمٌ قيمي مبرهن عليه بالشطر الثاني: لم يحسن إلي/ إلينا التقاضي، لأنه أسرف في الطلب، وأخذ المرثي العزيز، فهذا ليس بالطلب المقبول؛ إذ تحول فعل التقاضي من حدث طبيعي يصيب البشر إلى فعل تعسفي أجبر الشاعر على تجرع المرارة بفقد أبدي، مما يعزز الاستمالة العاطفية للمتلقي تجاه الفقيد.

وبعد ذمّ الدهر، ينتقل الشاعر للمدح عبر نفي النقيض، فلم يقل: فتى كريم..، بل قال: فتى كان لا يطوى على البخل نفسه...، ولعل النفي هنا أبلغ من الوصف الموجب، فعلى ما نقولك: (فلان كريم) من مدح له، إلا أن القول في الشطر الأول أبلغ وأعلى درجة في السلم الحجاجي؛ لأنه نفى أن صفة البخل عنه في كل وقت، حتى في سره، فالنفي بـ(لا) الداخلة على الفعل المضارع لم تقد الاستمرار فحسب، بل حققت تفنيد الاحتمال ونفت عنه مجرد مراودة صفة البخل عنه حتى في سره، فالشخص الكريم كريمٌ عند إكرامه، وقد يُحجم عن الإكرام في موقف ما، أما شخصية المرثي بتعبير الشاعر فمفنية عنه صفة البخل تماماً؛ لأنه حتى في سرّه لا يعطي صوتاً لنفسه القائلة بالبخل، ودليل ذلك استعماله مفردات: (نفسه، السر، خاليا) فأفاد التعبير نفيًا كلياً أن تكون صفة الكرم طارئة أو متكلفة، وإنما هي صفة جُبل عليها ليس فيها نقيض، وهذه المعاني لم تكن لتُفهم لولا الحجاج بالنفي.

وما تقدم هي نماذج من النفي الذي وظفه شعراء الحماسة لتأدية دور حجاجي، ويتضح منها أن النفي في مرثي الشعراء وظف كعامل حجاجي أساسي، يتجاوز حدود الإنكار ليؤسس للأفكار المضادة، ويعزز من الثقل الإقناعي للنص، فالنفي يمكن الشعراء من تفكيك التصورات المألوفة، ورفع قيمة القضية، وإبراز التفاعلات التداولية بين الصوت النافي للشاعر، وصوت الإثبات المستر، مما يجعل النفي أداة فاعلة في توجيه المعنى بقلب من الصياغة الأدبية البلاغية.

### المطلب الثاني: التوكيد:

يمثل التوكيد عاملاً حجاجياً كونه قائماً على اعتماد وسيلة لغوية وظيفتها تقوية المعنى وتمكينه في نفس السامع، وتوجيهه للتسليم بمضمونه، فالتوكيد يعمل على درجة القبول لا على إضافة خبر جديد، وتذكر كتب البلاغة أن التوكيد يُستعمل غالباً في خطاب موجّه في سياق يُتوقّع منه الإنكار أو الشك، فيتحول التوكيد إلى أداة لتقوية الخبر وتمكينه، فهو يعمل على "تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته: إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده" (29)، ويؤدّي التوكيد بطرائق عدة، كالتوكيد بتكرار اللفظ، أو التوكيد المعنوي بألفاظ مخصوصة مثل: نفس عين، جميع...، أو التوكيد بأدوات مثل: إن، قد الداخلة على الماضي، أو نون التوكيد،- أو التوكيد بالقسم أو غيرها.

وقد وظف شعراء الحماسة التوكيد في أشعارهم، خصوصاً التوكيد بـ(أن)، و(قد) ثم بالقسم، ومن ذلك قول أبي خراش خويلد بن مرة الهذلي:

حَمَدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا \*\*\* خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ



**فَوَاللهِ مَا أُنْسَى قَتِيلًا رُزْنَتَهُ \*\*\* بِجَانِبِ قَوْسَى مَا مَشَيْتَ عَلَى الْأَرْضِ  
عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا \*\*\* تُؤَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي (30)**

وعروة المرثي أخو الشاعر، وخراش ابنه، ففي البيت الأول يحمد الله على نجاة ابنه، فنجاة خراش هونت عليه مصاب فقد عروة، ولكنه يقسم ألا ينساه ما مشت قدماه، أي طيلة حياته، ثم البيت الثالث الذي هو موطن الشاهد "يجري مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله: (ما أنسى قتيلا رزنته [...])" (31)، والكلم: الجروح، ويقصد أن الجروح تبرأ والكلم تهدأ وأن المصائب تبلى ويأتي غيرها، وإنما الجزع للمصيبة الأقرب فالأقرب (32).

ويتجلى التوكيد في الأبيات المنقولة في القسم (فوالله) أولاً، وفي (أنها) ثانياً، وبالحدِيث عن القسم في البيت، واختيار الشاعر للقسم في البيت الثاني ضرورة تطلبها السياق؛ فبعد حمده لله على نجاة "خراش" ابنه، جاء بالقسم لتوكيد صدق دعواه بحزنه على فقد أخيه عروة، إذ حمده لله بنجاة ابنه قد يصير الشك على دعواه بالحزن، فكان القسم عاملاً حاجياً يرفع القول من تعبير انفعالي ودعوى إلى قولٍ مؤكِّدٍ لإزالة الشك أو الإبهام والتناقض، وقدم القسم استدراكاً حاجياً ليؤكد أن التخفيف في (بعض الشر أهون من بعض) لا يعني نسيان عروة، وأن الرضا بالقدر لا ينفي استمرار لوعة الحزن على المصيبة.

أما البيت الثالث الذي ورد فيه التوكيد بأن في قوله: "على أنها تعفو الكلوم وإنما..."، فيقول المرزوقي في شرحه: "وهذا كما تقول: ما أترك حقَّ فلان على ظلع بي، كأن التقدير أوديه ظالماً، فعلى المثال الذي ذكرنا يجيء ما أنسى قتيلاً رزنته على عفاء الكلوم، أي: أذكره عافياً كلمي كسائر الكلوم..." (33)، أي ساقى أذكره حتى إن عفت الكلوم، فجاء التوكيد بـ(أن) هنا ليكون عاملاً حاجياً في نقل القضية التي يريد الشاعر إبلاغها، (على أنها تعفو الكلوم) رغم أنها حقيقة معروفة، إلا أنه زاد في توكيدها، لزيادة الالتزام بعهد الذي ذكره في البيت السابق (ما أنسى قتيلاً رزنته...)، ومن هنا يتبين أن توظيف القسم أولاً، و(أن) ثانياً أسهم في تقوية المعنى الوارد في الرثائية المذكورة.

ويرد التوكيد بالقسم و(لقد) في قول هشام بن عقبة العدوي، أخي ذي الرمة:

**تَعَزَيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغِيلَانَ بَعْدَهُ \*\*\* عَزَاءً وَجَفُنَ الْعَيْنِ مَلَانُ مُتْرَعٍ  
نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ أَبَتْ رِكَابُهُمْ \*\*\* لِعُمْرِي لَقَدْ جَاؤَا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا (34)**

وغيلان هو ذو الرمة، وأوفى أخوهما، وقوله: تعزيت أي تصبرت، ومترع: مملوء، يريد أنه تعزى وتصبر عن مصيبتة لفقْد أوفى رزحاً من الزمان ثم أصيب بعده بغيلان وهو ذو الرمة والدمع لم ينفك يجري عليهما (35)، ويظهر توظيف الشاعر للقسم أولاً و(لقد) ثانياً في توكيد معنى البيت، حيث يؤديان وظيفة حاجية تقوم على تعزيز الإلزام وترسيخ الحكم، فالقسم (لعمرى) يرفع درجة إيمان الشاعر بمضمون الخبر، بما لا يدع مجالاً للشك أو التشكيك، ومن ثم يتبعه جواب القسم بـ(لقد) للتوكيد والتحقق ولا سيما مجيء الفعل بعدها ماضياً، وبذلك أسهمت هذه العوامل (أي: لعمرى- اللام- قد) في بناء خطاب حاجي يدخل في حيّز التقرير القاطع المسلّم به.

ويورد أبو تمام أبياتاً لأبي عطاء السندي (36) في رثاء ابن هبيرة منها:

**إِلَّا إِنْ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ \*\*\* عَلَيْكَ بَجَارِي دَمْعِهَا لَجْمُودٌ (37)**

وفي هذا البيت أخذ الشاعر "يعظم أمر الفجيعة، ويبين موقعها في النفوس، وشدة تأثيرها في القلوب، واشتراك الناس كافة في الجزع لها، والهلع عليها" (38)، وجمود: أي شديدة البخل، ولا يخفى على القارئ استعمال الشاعر للمؤكِّدين: أن واللام المزحلقة، أكداً معنى البيت، في محاولة من الشاعر لضخ التوكيد وسبك البيت لإقناع المتلقي بالمعنى العام وهو شدة الحزن والألم لهذا المصاب الجلل، جاءت (إن) أولاً داخلية على المبتدأ لتدخل الجملة في حيّز المُسَلَّمات، ومما يعزز ذلك دخولها على اسمِ نكرة (عيناً)، والأصل أن



يكون معرفة، ولا مانع من قوله: إن العين التي ...، لكنّ تنكيهه لها زاد في حججانية المعنى من حيث أفاد التعميم والإطلاق، فالشاعر لا يحدد عيناً بذاتها، وإنما أراد أن كلّ عين لم تذرف دمعها على ابن هبيرة هي شديدة البخل، ثم لحق ذلك توكيد خبر (إن) باللام، لتعزيز فرضيته وتقوية حجته، إذ يقول ابن يعيش في حديثه عن التوكيد ب(إن) ودخول اللام على خبرها: "فأما فائدتهما [يعني: أنّ وإن]، فالتأكيد لمضمون الجملة، فإنّ قول القائل: (إنّ زيداً قائمٌ) ناب مناب تكرير الجملة مرتين، إلا أن قولك: (إن زيداً قائمٌ) أوجز من قولك: (زيدٌ قائمٌ زيدٌ قائمٌ)، مع حصول الغرض من التأكيد. فإن أدخلت اللام، وقلت: (إنّ زيداً لقائمٌ)، ازداد معنى التأكيد، وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات" (39).

واتساقاً مع طبيعة البحث الحججانية، وقع الاختيار على النماذج المذكورة من التوكيد بالقسم، والتوكيد ببعض الأدوات اللغوية؛ وذلك لهيمنتها من بين سائر المؤكدات في العربية في الإحصاء المُجرى على باب المرثي من الحماسة، ويُمثل الكشف عن القيمة الحججانية لهذه المؤكدات نموذجاً معيارياً ينسحب على بقية الشواهد التي لم يتسع المجال لاستقصائه كلها.

### المطلب الثالث: حججانية القصـــــر:

#### القصر ب(النفى+الاستثناء)

يشغل القصر مكاناً مهماً في مباحث الأساليب البلاغية والحجاج، فهو قائم في الأساس على تأكيد قضية ما، يحصر صفة على موصوف، أو موصوف على صفة، بأدوات لغوية تمنع المشاركة أو الالتباس، وتؤدي القصر أدواتٌ مثل: "إنما"، والنفى مشفوعاً بالاستثناء، وضمير الفصل وغيرها، فإذا ما قال قائل: إنّما الأمم الأخلاق ما بقيت...، فهم المتلقي أن الأمة لا يكتمل كيانها إلا بتخلق أفرادها بالأخلاق الحسنة، فقد قصر (الأمم) على (الأخلاق)، ويقول الجرجاني متحدثاً عن القصر بالنفى والاستثناء: "وأما الخبر بالنفى والإثبات نحو: «ما هذا إلا كذا»، و «إن هو إلا كذا»، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشكّ فيه. فإذا قلت: «ما هو إلا مصيب» أو «ما هو إلا مخطئ»، قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت، وإذا رأيت شخصاً من بعيد فقلت: «ما هو إلا زيد»، لم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد، وأنه إنسان آخر، ويجد في الإنكار أن يكون «زيداً». " (40)، أما في حديثه عن (إنما) فيقول: "اعلم أنها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره، فإذا قلت: «إنما جاءني زيد»، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجاني غيره" (41)، وبهذا المفهوم للقصر بطرقه المختلفة يكون غرضه الخطابي هو الحجاج، إذ توجه الملفوظ نحو نتيجة محددة يقصدها المتكلم (42)، فعندما ذكر الجرجاني مثاله: إنما جاءني، عقب بغرض هذا التعبير، أنك لم تعبّر بهذا الأسلوب إلا أنك أردت أن تنفي المجيء عن غير زيد وتثبت له، إذاً هو أسلوب يتعلق بمحاولة المتكلم إثبات قضية ما، وهذا هو الحجاج في الاصطلاح التداولي.

وحضر أسلوب القصر في عدد من المواضع في باب المرثي، من ذلك قول ذرير بن الصمة يرثي أخاه عبد الله، ويسمى عارضاً أيضاً:

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ \*\*\* وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدِي

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مَدَجَّجٍ \*\*\* سَرَائِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسْتَرْدِّ

فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى \*\*\* غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتَنِي غَيْرُ مُهْتَدٍ

أَمْرَتُهُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللَّوَى \*\*\* فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرَّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ عَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ \*\*\* غَوَيْتُ، وَإِنْ تَرَشَّدُ عَزِيَّةً أَرَشُدُ

فَجُنْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخَ تَنَوَّشُهُ \*\*\* كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ (43)

ومناسبة الأبيات أنّ عبد الله أخا دريد غزا غطفان فظفر بهم وغنم منهم ما لا كثيراً، فلما عادوا وقفوا في مكان يسمى منعرج اللوى، فنصحهم دريد ألا يقفوا حتى يعودوا إلى ديارهم لكي يأمنوا من لحاق القوم لهم



قائلا: نشدتك الله أن لا تنزل فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها، فما سمع عبد الله (عارض) ورهطه نصيحتته، وجاءه القوم واقتتلوا، ثم قُتل عبدُ الله، وذُبَّ عنه دريد فلم يغن شيئا<sup>(44)</sup>.  
والشاهد في الأبيات ما ورد من قصر فيها، وقد ورد مرتين: الأولى في قوله:

**أمرتهم أمري بمنعرج اللوى \*\*\* فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد**

أي: أمرتهم أمري بالعودة إلى الديار حتى لا تلحق بنا غطفان ومن معها، فما انتصحووا له، ثم أتم: (فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد)، وفي هذا التعبير قصر بالنفي والاستثناء، فنفي بدءًا استبانة قومه للرشد ثم قصره على: ضحى الغد، أي بعد فوات الأوان، وأسهم هذا القصر في تقوية الحجة التي قدمها دريد بن الصمة، فقد أراد أن يظهر حسرته وألمه لأن قومه لم يستمعوا لرأيه حتى فات الأوان، فلم يقل: استبانوا الرشد ضحى الغد، وإنما استعمل القصر بالنفي والاستثناء (فلم... إلا...)، فأفاد التعبير أن قومه عرفوا الرشد عن وقوع الفاجعة لا عند نصح الشاعر إياهم، ما يجعل مصابه بأخيه أشدَّ ألما وأكثر حسرةً لأن المصيبة كان يمكن تجنبها لو أنهم سمعوا كلامه، وهذا ما يُظهره في الأبيات الأخرى.  
وفي البيت الآخر:

**وهل أنا إلا من غزية إن غوت \*\*\* غويت، وإن ترشد غزية أرشد**

وهذا من الأبيات المشهور، وصار مضربا للمثل والحكمة، و(هل) للنفي، وغزية قومه، يريد: ما أنا إلا من غزية في حالتي الغي والرشاد، فغوايتي ورشادي متعلق بغوايتهم ورشادهم<sup>(45)</sup>، وهذا التبرير جاء معقبا لقوله: (فلما عصوني كنت منهم وقد أرى، غوايتهم وأنتي غير مُهتدي)، إذ برر دريد وقوفه مع قومه وبقاءه معهم على الرغم من قناعته بأن هذا الرأي غير سديد، معللا ذلك أنه من غزية، فإذا ضلت غزية ضل معهم، وإن اهتدت اهتدى.

ومن حيث إن العامل الحجاجي لا يأتي بحجة جديدة، وإنما يقوي حجة مطروحة، كان القصر في هذا البيت عاملا لتقوية الحجة التي طرحها الشاعر، في محاولة لتبرير موقفه، وتخفيف الملامة عن نفسه بفاجعة فقد الأخ، (وهل أنا إلا من غزية) تعبير يحصر فيه الشاعر هويته الفردية بالهوية القبلية، مبررا (الغواية) والمشاركة في القتال والبقاء في أرض اللوى بوصفه ضرورة اجتماعية لا قرارا ذاتيا، وإذا كان اختيار الشاعر لهذا التعبير فيه محاولة إقناعية للمتلقي بأطروحته، فمن هو الصوت الآخر في الخطاب؟ فيمكن أن يكون الآخر في الخطاب هو أي متلقٍ سامعٍ للقصيدة، أو يمكن أن يكون الآخر هو الشاعر نفسه؛ فربما يلوم الشاعر نفسه إذا كان يعرف أن البقاء في أرض اللوى هلاك فلم لم يصر على قومه بالنجاة؟ ولم لم ينقذ أخاه من قدره؟ فيكون البيت المذكور: وهل أنا إلا من غزية... جوابا لنفسه وتأسيا وسلوة أنه نصح فلم ينتصحو، فلما أبوا أبت مروءته أن يتركهم، ومن ثم نقول إن الحصر أفاد في تحويل (الغواية) من مثلبة إلى واجب اجتماعي بحكم انتمائه للقبيلة.

إن استعمال المفردات والأساليب لدريد بن الصمة في قصيدته مقصود ومنتقى لذاته، فمن دلالة القصر ودوره في الحجاج، إلى توظيفه حرف الاستفهام: (هل) الذي أفاد النفي، فإذا أفاد الحرف النفي فلم لم يقل: (وما أنا إلى من غزية) بل قال: (وهل أنا إلا من غزية)؟ فهنا يمكن القول إن المجيء بالاستفهام الإنكاري أبلغ في هذا السياق من النفي المباشر؛ لأن السامع/ القارئ لقصيدته يجدها ليست قصيدة لإبداء الحزن على فقد عبد الله، وذكر مناقبه، إنما أراد دريد أن ينقل للمتلقي الحادثة من قبل وقوعها إلى ما انتهت عليه من فجيعة له، ومن ثم إن السياق ينقل خطابا حضر فيه الشاعر وأخوه (عارض)، وقومه (غزية) والفرسان الذين لحقوهم من الأعداء، وهذا الحضور في السياق التداولي جعل استعمال (هل) أبلغ من (ما)؛ لأن الشاعر (أو الآخر) قد يلومانه على الغواية التي أدرك فسادها، فحضر الاستفهام الإنكاري لإشراكهم في الخطاب والإجابة، وحول الخطاب من تقرير أحادي إلى حجاج يشترك فيه المتلقي في إنتاج الدلالة.

وفي موضع آخر، ينقل أبو تمام أبياتا لأشجع السلمي<sup>(46)</sup>، ومنها:



وما أنا من رزءٍ وإنّ جلّ جازعٍ \*\*\* ولا بسرورٍ بعد موتك فارح  
كأن لم يمّت حيّ سواك ولم تقمّ \*\*\* على أحدٍ إلا عليك النوائح<sup>(47)</sup>

والرزء: المصيبة، والمعنى أن مصيبتني بفقد المرثي عظيمة فلن أجزع لما يصيبني بعدها، ولا أفرح بما أنال من مسرات<sup>(48)</sup>، لأن مصيبتني بفقدك بلغت أقصى الحوادث، فليس بعدها شيء، وكأنه لم يمّت أحد سواك من قبلك ولا بعدك، فلن تنوح النوائح لعظم المصيبة بك.

وقد ورد القصر مرتين في البيت الثاني، الأولى: (كأن لم يمّت حيّ سواك)، والثانية: (ولم تقمّ على أحدٍ إلا عليك النوائح)، أدى القصر في المرتين دوراً حجائياً، أسهم في محاولة الشاعر بضخ القيمة الحجاجية والإفناعية للنص، فإذا كان الموت قانوناً طبيعياً يجري على السابقين واللاحقين، فلماذا قال الشاعر: كأن لم يمّت أحد سواك، ولم تقمّ إلا عليك النوائح؟ والجواب أنه وظف القصر لتأدية غرضاً حجائياً وهو تفريد المصاب وتعظيمه، فيقدّم الحدث على أنه الحدث الوحيد الجدير بالاعتداد، وهذا ما يوجّه المتلقي إلى إدراك عظم المصيبة التي يشعر بها أشجع السلمي، والشيء نفسه في القصر الثاني: ولم تقمّ إلا عليك النوائح: مبالغة غرضها بيان حجم الفقد، في محاولة بلاغية لإيصال مشاعر الحزن من الشاعر إلى المتلقي، ومن ثمّ يمكن القول إن القصر في البيت المذكور أفاد تقوية الحجة التي أرادها الشاعر، لم يكن هذا الغرض الحجائي ممكناً لو كان التعبير عارياً من القصر، "وهذا الأسلوب تكمن قوته وبلاغته في كونه يشتمل على حكمين متباينين في آن واحد، أحدهما منفي، والآخر مثبت، في حين أن باقي الأساليب تتضمن حكماً واحداً لا غير"<sup>(49)</sup>.

القصر بـ(إنما)

كما يكون القصر بـ(إنما) ويقول الجرجاني: "اعلم أنها تقيّد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره، فإذا قلت: «إنما جاءني زيد»، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجاني غيره"<sup>(50)</sup>، ومثل ذلك قوله تعالى على لسان بني إسرائيل: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)<sup>(51)</sup>، فوردت (إنما) في سياق حجائي بعد القول: لا تفسدوا، فأجاب بنو إسرائيل: إنما نحن مصلحون، وقال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "أفادت إنما قصر الموصوف على الصفة، رداً على قول من قال لهم لا تفسدوا لأن القائل أثبت وصف الفساد إما باعتقاد أنهم ليسوا من الصلاح في شيء أو باعتقاد أنهم خلطوا عملاً صالحاً وفساداً فردوا عليهم بقصر القلب"<sup>(52)</sup>، ومن ثمّ "ينهض العامل الحجائي (إنما) في النص مظهراً لنا معنى ثابتاً، وذلك بتقييده وجعله مؤكداً به؛ مما يُكسب الخطاب نوعاً من ترتيب الحجة وتقويتها"<sup>(53)</sup> فهي تقيّد إثبات ما بعدها ونفي ما سواه ضمناً.

ومن ذلك قول الشاعر:

ألا ليُمّت من شاء بعدك إنّما \*\*\* عليك من الأقدار كأن حذارياً<sup>(54)</sup>

يحاول الشاعر في هذا البيت أن يعبر عن أقصى درجات الفقد، حتى يغدو موت المرثي حدثاً يستنفد معنى المصيبة ذاته، فيفقد بعده كل ما يقع من الأقدار قيمته وأثره، ومن ثمّ يصرّح بعدم اكترائه بما يحدث لاحقاً، وليُمّت من شاء بعده، مبرراً ذلك بحصر الحذر من صروف الدهر على المرثي وحده، إذ (إنما عليك من الأقدار كان حذارياً)، وكان الخوف من المصائب انتهى بوفاته، فلم يبقَ لما بعده وزناً يعتدّ به.

ونلاحظ أن (إنما) في السياق أدت القصر، وقدمت وظيفة حجائية في تقوية الحجة التي ألقاها الشاعر في البيت، فقد حصرت الأداة (الحذر) على المرثي فقط، وأزاحت من سواه، ومن هنا قدّمت (إنما) وظيفة حجائية في حصر الخوف والحذر من صروف الدهر على شخص المرثي فقط، مع نفي هذا المعنى عن غيره ضمناً، فالشاعر بعد أن أطلق حكماً انفعالياً في مطلع البيت (ليُمّت من شاء بعدك)، عاد ليقدّم تعليلاً حجائياً عن هذا الموقف، إذ يجعل كلّ ما كان يخشى منه من الأقدار هو فقد المرثي، وطالما أنه فقد فقد زال موجب هذا الحذر وانتفتت قيمة التحسّب لما يأتي.



وبهذا القصر انتقلت دلالة البيت من إظهار التفعج العاطفي إلى بناء حجاجي يقود المتلقي إلى أن الشاعر وصل إلى اللامبالاة نتيجة فقد من كان الوحيد الذي يخشى عليه، وعليه وظّف (إنما) عاملاً حجاجياً، أسهم في إقصاء أي قيمة لما بعد المرثي، وتثبيت مركزية الفقد بوصفه الحد الأعلى للألم الذي يُسفه ما يجيء بعده من ألم.

#### المطلب الرابع: عوامل الترجيح الحجاجي:

إن العامل الحجاجي لا يقتصر على الأدوات التي تنفي أو تؤكد الحجة، وإنما يشمل أبنية وأدوات وظيفته اللغوية تقييد الحجة أو الخبر في السياق، تكثيراً أو تقليلاً، من قبيل: كاد، ربّما، نوعاً ما، بعض، كثيراً، غالباً... (55)، بحيث تؤدي هذه الأدوات وظيفة حجاجية تتمثل في تقييد الحجة أو تقدير مداها عبر التكثير أو التقليل أو الاحتمال، بما يمنع إطلاق حكم جازم، كما تسهم في ترتيب الحجج وفق مقتضى السياق، وقد ورد بعض هذه العوامل في الحماسة، مثل: ربّما، قد، كاد.

من ذلك (ربّما)، وهو حرف يفيد التكثير كثيراً ويفيد التقليل أحياناً بحسب السياق (56)، فمن الأول قوله تعالى: (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) (57)، ومن الثاني قولهم: رَبِّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ، وقد وردت (ربّما) في الحماسة في قول أبي العطاء السندي:

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ \*\*\* عَلَيْكَ بِجَارِي دَمِهَا لَجْمٌ وُودٌ  
عَشِيَّةً قَامَ النَّانِحَاتُ وَشَقَّقَتْ \*\*\* جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَاتٍ وُخْدُودٌ  
فَإِنْ تُمَسِّ مَهْجُورَ الْفَنَاءِ فَرَبِّمَا \*\*\* أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوَفُودِ وَفُودٌ (58)

والبيت الأول ذُكر آنفاً، والفناء في قوله: مهجور الفناء أي كل ما امتدّ من جوانب الدار، وهنا يستذكر الشاعر امتلاء بيت ابن هُبيرة وساحته بالوفود فيما تقدّم من وقت رياسته، "وقت توقّر الناس على قصده وزيارته" (59)، ولعلّ هذا الوصف والاستنكار مما يصير الحزن والأشجان وتغيّر الحال بعد وفاة المرثي، والشاهد فيه قوله: (ربّما)، حيث أفادت التكثير في البيت، أي: كثيراً ما أقام في هذا الفناء وفود تلو الوفود، وبهذا يكون الشاعر قد وظف (ربّما) كعامل حجاجي يقوّي دعوى الشاعر بشأن عظم منزلة المرثي في حياته؛ فهو يقارن بين حالين، ويستحضر صورة الماضي الزاخر بالزائرین القاصدين ويقابلها بصورة الديار الخالية بعد مقتله، وبهذا أسهمت الأداة في مقارنة الحالين في محاولة لتكثيف مشاعر الحزن.

ومما يدخل في عوامل التقييد والترجيح: (قد) الداخلة على الفعل المضارع، التي تدلّ على معنيين متقابلين يميزهما السياق، "فأصلها للدلالة على التقليل، كقولك: (قد يشفى المريض)، و(قد يصدق الكذوب)، وقد تدلّ على التحقيق كقوله تعالى: (قد نرى تقلّب وجهك في السماء) (60) ويميز بينهما القرائن (61)، وهي بكلا المعنيين تدخل ضمن العوامل الحجاجية الدالة على تقييد الحجة أو ترجيحها لإفادة تقليل المعنى أو تكثيره، وقد وردت في أبيات لخلف بن خليفة:

أَعَاتِبُ نَفْسِي إِنْ تَبَسَّمْتُ خَالِيًا \*\*\* وَقَدْ يَضْحَكُ الْمَوْتُورُ وَهُوَ حَزِينٌ (62)

والموتور هو من أصيب برجاله أو ماله، والمعنى: "إذا خلوت بنفسي أبسط العتب عليها لما يتفق منها في الملام من متابعة الناس على تصرفهم في المؤانسة والمضاحكة، [...] وهذا ليس داعي سرور، ثم قال: (وقد يضحك الموتور وهو حزين) يريد أن الموتور وإن تنهت حزنه، واشتدّ قلقه وبنته، فقد يضحك قطعاً لشماتة شامت، أو تجلداً مع عدوّ مكافح [...] فكذلك أنا وإن تبسمت لضرب من تلك الضروب" (63)، ومن هنا تبرز القيمة الحجاجية لـ(قد) الداخلة على الفعل المضارع، إذ أفادت في هذا السياق معنى التقليل، فتبسّم الموتور هو الاستثناء، والحزن هو الأصل؛ لذا قال: قد يضحك...، وبذلك أدت (قد) وظيفة حجاجية عملت على تقييد الحجة وترجيحها دون إطلاق، فقد أخرجت دلالة الفعل من الجزم إلى الاحتمالية، وهذه الاحتمالية جاءت للتبرير وتسلية النفس عن تبسّمه موتوراً، فيكون الشاعر قد وظفها بوصفها أداة إقناعية تخدم غرضه في تسويغ سلوكه بالتبسم دون الوقوع في التناقض بين حزنه وتبسمه، فالمتمكلم لا يفي حزنه، ولا يثبت الفرح،



وإنما يقدم تبسمه بوصفه سلوكا محتملا قد يقع بين الناس لاعتبارات اجتماعية أو نفسية كالتجدد أو دفع الشماتة، وبذلك يُسهم الخطاب في إقناع المتلقي بأن التبسم لا ينافي الحزن بالضرورة، عبر دلالة (قد) الاحتمالية.

ومما يُدخله التداوليون في عوامل التقييد والترجيح: الفعل (كاد)، وهو من أفعال المقاربة، تستعمل لمقاربة حصول الفعل<sup>(64)</sup>، وقد ورد مرة واحدة في باب المراثي في قول الشاعر هشام بن عتبة العَدَوِي، أخي ذي الرُمة:

نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكَابُهُمْ \*\*\* لَعَمْرِي لَقَدْ جَاؤُوا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا  
نَعُوا بِأَسْقِ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلُفُونَهُ \*\*\* تَكَادُ الْجِبَالُ الشَّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ (65)

وأوفى أخو الشاعر، والبيت الأول ذَكَرَ في مطلب عوامل التوكيد، وفي الثاني ذكر الفعل (تكاد) والمعنى على المجاز والمبالغة، أي نعوا عالي الشأن شريف الأفعال من لا يقوم غيره مقامه<sup>(66)</sup>، وقوله: (تَكَادُ الْجِبَالُ الشَّمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ) وصف لخبر النعي الذي ابتدأ به البيت، وأدى الفعل (تكاد) وظيفة حجاجية، تقوم على تهويل خبر النعي وترجيح فداحة الخطب، فالفعل هنا وإن كان لا يثبت تصدع الجبال الشَّمِّ، إلا أن مجرد مقارنته لذلك يضفي للبيت مبالغة تسهم في إقناع المتلقي بعظم الخبر، ولا سيما أن (كاد) تفيد الاقتراب من حصول الشيء إذ جاء في الجمل: "ألا ترى أنك لا تقول: كاد زيد يدخل المدينة، إلا وقد شارفها، وقد يجوز أن تقول: عسى زيد أن يحج وهو لم يبرح منزله"<sup>(67)</sup>، أي: إن (كاد) أقرب للدلالة على وقوع الفعل من (عسى)؛ لذا كان توظيف الشاعر لها زيادة في الحجاج وإظهار المقاربة في تصدع الجبال من هذا النعي.

عظفا على ما ذُكر، يمكن القول: إن ورود العوامل الحجاجية الدالة على التقييد أو الترجيح قليل جدا في باب المراثي من حماسة أبي تمام، العوامل من قبيل: (نوعا ما، إلى حد ما، غالبا، كثيرا، أحيانا...)، وما ورد منها ينحصر بين (ربما، وقد) في مواضع قليلة؛ ويعود ذلك لطبيعة الشعر أو لا، لأنه يقوم غالبا على المبالغة والقطعية في بناء الخطاب، ويعود ثانيا إلى موضوع المراثي والحالة الشعرية التي يمر بها الشاعر، فلا يصف الشاعر مشاعر أو مصابه بالأحكام النسبية، وإنما يوغل في بث حزنه على المرثي، ولعل عوامل التقييد والترجيح الحجاجي التي ذكرها التداوليون تُستعمل في النثر أكثر لاختلاف طبيعة الفنون وموضوعاتها.

### الخاتمة:

أسفر البحث عن العوامل الحجاجية في مراثي الحماسة ودورها من منظور تداولي إلى جملة من النتائج تكشفت أثناء التحليل، وقد جرى عرض عدد منها في متن البحث ومطالبه، ويمكن في هذه الخاتمة إجمال أبرز النتائج:

- 1- أثبت البحث الوحدات الدلالية المندرجة تحت حقل (العوامل الحجاجية) أدت إلى جانب وظيفتها التعبيرية وظائف حجاجية تعمل على توجيه المتلقي وإقناعه بموقف الشاعر من الفقد والمصيبة.
- 2- مثل النفي في مراثي حماسة أبي تمام عاملا حجاجيا مركزيا لما له من دور في إبطال الحجج التي يسردها الشاعر، كما يعمل النفي على استحضار صوت الإثبات ونفيه مما يحقق تعدد الأصوات ويعزز البعد التداولي والحجاجي للنص الشعري.
- 3- أدت أدوات القصر، والتوكيد ووظيفة حجاجية تعمل على تقوية الخطاب الحجاجي للشاعر وإغلاق باب الشك أو الاعتراض.
- 4- مثل التوكيد، ثم النفي، أكثر العوامل الحجاجية تكرارا في أبيات المراثي من الحماسة.
- 5- كشف البحث أن عددا من العوامل من قبيل: (ربما، قد، كاد) تؤدي دورا حجاجيا يتمثل في تقييد الحجج أو ترجيحها ومنع إطلاق الأحكام، بما يخدم استراتيجية الخطاب الإقناعي.
- 6- حضرت عوامل التقييد أو الترجيح الحجاجي حضورا محدودا؛ ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الخطاب الشعري، الذي يقوم على المبالغة والمجاز والأحكام المطلقة أكثر من اعتماد الأحكام النسبية، كما لموضوع



المراثي على الخصوص دور في ذلك لأن الشاعر من خلاله يسعى للبوح عن مشاعره وحزنه على مصابه وهذا المشاعر لا تستدعي استعمال عوامل الترجيح النسبية.

#### هوامش البحث:

- 1 - كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة- مصر، مادة: (ح.ج.ج): 10/3 .
- 2 - معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط: 2، (1389 - 1392 هـ) (1969 - 1972 م)، مادة: (ح.ج.ج): 30/2 .
- 3 - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرّي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط: 1، 1997-1998، مادة: (ح.ج.ج): 251/3 .
- 4 - صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، -بيروت- لبنان، ط: 1، دبت: 2042/4 ، رقم الحديث: 2652
- 5 - أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، د. مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان، ط: 1، 1436هـ، 2015م: 21.
- 6 - ينظر: كتاب وإذا الصحف نشرت لأدهم شرقاوي دراسة تداولية، أحمد صالح ذياب، أطروحة دكتوراه بإشراف: أم.د عبد الله خليف الحياي، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2022: 149.
- 7 - ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس\_ تونس، ط: 1: 17.
- 8 - الحجاجيات اللسانية والمنهجية والبنوية، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، رشيد الراضي: 99/2 .
- 9 - الحجاجيات عند إنسكومير وديكرو، د. الراضي رشيد، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، العدد: 1، المجلد: 34، سبتمبر 2005: 235.
- 10 - ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح: 32.
- 11 - المصدر نفسه.
- 12 - شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الموصلّي، المعروف بابن يعيش (ت 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م: 31/5 .
- 13 - ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح، : 49.
- 14 - المصدر نفسه: 50.
- 15 - المصدر نفسه.
- 16 - الخطاب الحجاجي عند الإمام الغزالي، مالك عوادي، أطروحة دكتوراه بإشراف: أ.د. بلقاسم بلعراج، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، 1463 هـ، 2016م: 72.
- 17 - بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، دار ومكتبة عدنان، بغداد\_ العراق، ط: 1، 2003م: 227.
- 18 - هو عبدة بن الطيب واسمه يزيد بن عمرو بن ولة بن أنس بن عبد الله بن عبد الله بن عبد فهم بن جشم بن عبد شمس، شاعر مخضرم مقل محب، أسلم وكان في جيش النعمان بن المقرن مقاتلا الفرس في المدائن، ينظر: الشعر والشعراء: ابن قتيبة: 727، وكذلك: الأغاني، أبو فرج الأصفهاني: 163/18.
- 19 - ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت: 231هـ) (برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي)، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1418هـ، 1998م، ط: 1: 142، والأبيات في الأغاني، أبو فرج الأصفهاني: 154/12، والشعر والشعراء، ابن قتيبة: 727.
- 20 - إنشاء النفي وشروطه النحوية، مركز النشر الجامعي، جامعة منوبة، تونس، 2006، ط: 1: 83.
- 21 - وبعض الروايات نسبت الحماسية لمسعود بن عقبة أخي ذي الرمة، ينظر: الأغاني: 3/18.
- 22 - ديوان الحماسة: 142، والبيت في: الشعر والشعراء، ابن قتيبة: 528، والأغاني، أبو فرج الأصفهاني: 3/18.
- 23 - شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت: 421هـ)، علق عليه: غريد الشيخ، وضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1424 هـ - 2003 م: 564.
- 24 - الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط: 1، 2008م: 196.
- 25 - ديوان الحماسة: 196، والأبيات في الأمالي، القالي: 73/2.
- 26 - ديوان الحماسة: 195.
- 27 - شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، المرزوقي: 754.
- 28 - المصدر نفسه.
- 29 - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة الحسيني العلوي (ت: 754هـ)، مطبعة المقطف، مصر: 1333 هـ : 176/2.
- 30 - ديوان الحماسة: 141، والأبيات في ديوان الهذليين: 157/2، والشعر والشعراء، ابن قتيبة: 664.
- 31 - شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، المرزوقي: 558.
- 32 - ينظر: المصدر نفسه.
- 33 - شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، المرزوقي: 558.
- 34 - ديوان الحماسة: 142، والبيتان في: الشعر والشعراء، ابن قتيبة: 528، والأغاني، أبو فرج الأصفهاني: 3/18.



- 35 - ينظر: ديوان الحماسة: شرح التبريزي: 285/1.
- 36 - هو أبو عطاء أفلح بن يسار السندي (ت180هـ)، مولى بني أسد، شاعر فحل، ديوان الحماسة: 143.
- 37 - المصدر نفسه، والبيت في: الشعر والشعراء، ابن قتيبة: 769.
- 38 - شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، المرزوقي: 566.
- 39 - شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م: 526/4.
- 40 - دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، - بيروت، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م: 218.
- 41 - المصدر نفسه: 219.
- 42 - ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: 54.
- 43 - ديوان الحماسة: 145، والأبيات في ديوان دريد بن الصمة: 46.
- 44 - ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 4، 1418 هـ - 1997 م: 281/11.
- 45 - ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، شرح أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، مطبعة الجمالية، مصر، ط: 1، 1334 هـ، 1926 م: 293/1.
- 46 - وهو أشجع بن عمرو السلمي، يكنى أبا الوليد، نشأ في البصرة، ومدح البرامكة، ثم الرشيد، فأثرى وحسن حاله، ينظر: الأغاني: أبو فرج الأصفهاني: 30/17.
- 47 - ديوان الحماسة: 152، والبيتان في كتاب: أشجع السلمي - حياته وشعره: 198.
- 48 - ديوان الحماسة، شرح التبريزي: 309.
- 49 - الخطاب الحجاجي عند الإمام الغزالي، مالك عوادي: 113.
- 50 - دلائل الإعجاز: 219.
- 51 - البقرة: 11.
- 52 - التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997: 283/1، وقصر القلب: هو قصر صفة على موصوف، أو العكس، ردا على منكم يعتقد عكس الكلام.
- 53 - أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي: 113.
- 54 - ديوان الحماسة: 163.
- 55 - ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط: 1، 2006 م: 27- وكذلك أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، د. مثنى كاظم صادق: 102.
- 56 - معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان - ط: 1، 1420 هـ - 2000 م: 38/3.
- 57 - الحجر: 2.
- 58 - ديوان الحماسة: 143، وسبق تخريج الأبيات.
- 59 - شرح ديوان الحماسة، المرزوقي: 567/1.
- 60 - سورة البقرة: 144.
- 61 - معاني النحو: 39/3.
- 62 - ديوان الحماسة: 158.
- 63 - شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، المرزوقي: 628.
- 64 - معاني النحو: 273/1.
- 65 - ديوان الحماسة: 142، وسبق تخريج أبيات من الحماسية نفسها.
- 66 - ديوان الحماسة: شرح التبريزي: 285/1.
- 67 - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت: 340 هـ)، تحقيق: ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، ط: 1، 1926: 210.

#### ● لائحة المراجع:

- القرآن الكريم.
- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، د. مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف، بيروت - لبنان، ط: 1، 1436 هـ، 2015 م: 21.
- أشجع السلمي - حياته وشعره، خليل بنيان الحسون، دار المسيرة، لبنان، ط: 1، 1401 هـ، 1981 م.
- إنشاء النفي وشروطه النحوية، مركز النشر الجامعي، جامعة منوبة، تونس، 2006، ط: 1.
- بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، دار ومكتبة عدنان، بغداد - العراق، ط: 1، 2003 م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرّي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط: 1، 1997-1998.
- الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت: 340 هـ)، تحقيق: ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، ط: 1، 1926.



- الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط:1، 2008م.
- الحجاجيات اللسانية والمنهجية والنبوية، رشيد الراضي، بحث ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، مجموعة مؤلفين، إعداد وتقديم: د. حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2010م.
- الحجاجيات عند إنسكومير وديكرو، د. الراضي رشيد، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، العدد:1، المجلد: 34، سبتمبر 2005.
- خزائن الأدب ولب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 4، 1418 هـ - 1997 م.
- الخطاب الحجاجي عند الإمام الغزالي، مالك عوادي، أطروحة دكتوراه بإشراف: أ.د. بلقاسم بلعراج، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، 1463 هـ، 2016م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، - بيروت، ط: 1، 1422هـ - 2001 م.
- ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، شرح أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، مطبعة الجمالية، مصر، ط:1، 1334 هـ، 1926م.
- ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت: 231هـ) (برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي)، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1418هـ، 1998م، ط:1.
- ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1385 هـ - 1965م.
- شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش (ت 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م.
- شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م.
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت: 421هـ)، علق عليه: غريد الشيخ، وضع فهرسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط:1، 1424 هـ - 2003 م.
- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، -بيروت- لبنان، ط:1، د.ت.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة الحسيني العلوي (ت: 754هـ)، مطبعة المقتطف، مصر: 1333 هـ.
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس\_ تونس، ط:1: 2011م.
- كتاب الأغاني: أبو فرج الأصفهاني (ت: 365)، مطبعة دار الطباعة، مصر، ط:1، 1285 هـ.
- كتاب الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:2، 1344هـ- 1926م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة- مصر.
- كتاب وإذا الصحف نشرت لأدهم شرقاوي دراسة تداولية، أحمد صالح ذياب، أطروحة دكتوراه بإشراف: أ.م.د عبد الله خليف الحياتي، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2022.
- اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط:1، 2006م.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان - ط:1، 1420 هـ - 2000م.
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط: 2، (1389 - 1392 هـ) (1969 - 1972 م).